ألف حكاية وحكاية (١١٨)



الفيل الوردى

وحكايات أخرى

بقلم

يعقوب الشارونى



رسوم

تامر الشارونى

الناشر

مكتبة مصر

سعيد جودة السحار وشركاه

٣ شارع كامل صدقى - الفجالة

ت: ٥٩٠٨٩٢٠

الفيل الوردى

طلبَتِ المُدرِّسةُ من تلاميذِها أن يرسموا فيلاً ، فأمسكَ الطفلُ الصغيرُ باللونِ الوردِىِّ الذى يُحِبُّهُ، ورسمَ الفيلَ .

لكنَّ المُدرِّسةَ أحضرَتْ له صورةً فوتغرافيةً للفيلِ ، ليرى أن لونَهُ ليس وردِيًّا ، وأن عليه استخدامَ اللونِ الرمادِىِّ .

لكن الصبِىَّ لم يهتمَّ بلونِ الفيلِ الحقيقِىِّ ، فهو يُحِبُّ اللونَ الوردِىَّ ، وعادَ يُكمِلُ رسمَ الفيلِ باللونِ الذى يُحِبُّهُ .

وفى البيتِ ، شاهدَ والدُهُ الرسمَ ، وظنَّ أن ابنَهُ لا يعرفُ اللونَ الحقيقِىَّ للفيلِ ، فأمسكَ اللونَ الأسودَ ، واستخدمَهُ فى تغطيةِ وتصحيحِ خطوطِ رسمِ الابنِ .

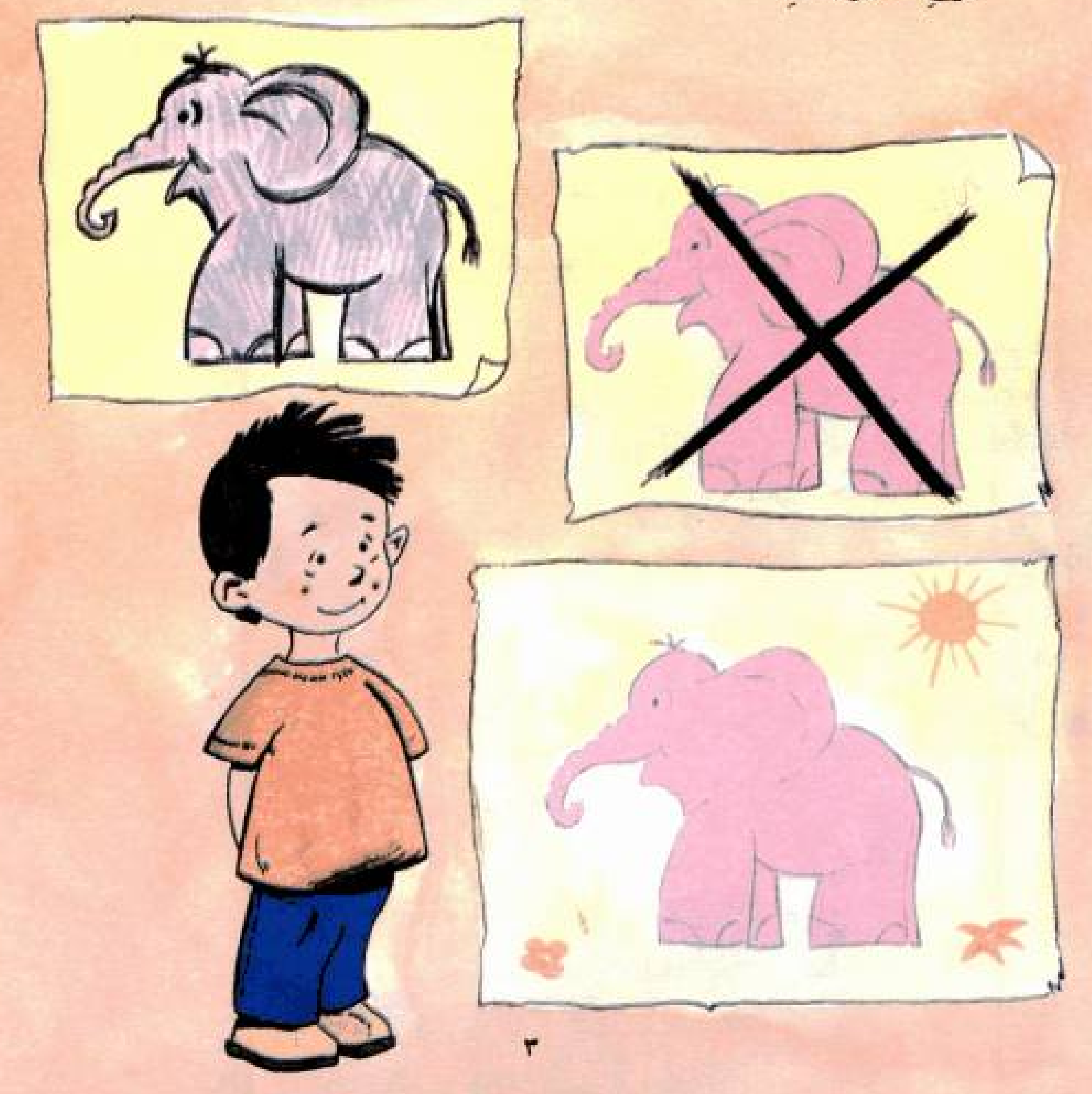
لكنَّ الصبِىَّ ، بعيدًا عن عينى الأبِ ، عادَ يرسمُ فيلاً جديدًا باللونِ الوردِىِّ !!

وبالمصادفةِ ، شاهدَ ناظرُ المدرسةِ الفيلَ الوردِىَّ ، فأمسكَهُ ، وشطبَ عليه بخطَّيْنِ متقاطعَيْنِ أسودَيْنِ ثقيلَيْنِ، وجعلَ بقيةَ التلاميذِ يرَوْنَ تلك العلامةَ ، التى تدلُّ على الخطأ الشديدِ!!

ومع ذلك ما إن ابتعدَ الناظرُ ، حتى استأنفَ الصبِىُّ رسمَ فيلٍ جديدٍ باللونِ الذى يفضِّلُهُ ... لكنَّ قلمَ اللونِ الوردِىِّ كانَ قد تمَّ استخدامُهُ كلِّهِ ، عندئذٍ انطلقَ الطفلُ مع فيلِهِ الوردِىِّ فى رحلةٍ خياليةٍ بديعةٍ ، استمتعَ فيها بكلِّ ما يقدِّمُهُ الخيالُ من جمالٍ ، ليس

فيه الرمادِيُّ ولا الأسودُ ، بل يتلألأ الـوردِيُّ والأحمرُ والأصفرُ ولـونُ الشمسِ الذهبِيُّ !!

هذه هي قصةُ فيلمِ الرسومِ المتحركـةِ التشيكيِّ القصيرِ " الفيل الوردي " ، الذي تمَّ اختيارُهُ ليكونَ أحدَ أفلامِ حفلِ افتتاحِ مهرجانِ القـاهرةِ الدولـيِّ الثـاني لأفـلامِ الطفـلِ وقـد حصـلَ علـى درعِ المهرجانِ.



النبيل والحقود

" الملك أسد " فيلمُ رسومٍ مُتحركةٍ ، من أهمّ أفلامِ الأطفالِ.

ويروى الفيلمُ قصةَ " الملك أسد " ، الذى يربِّى ابنَهُ على حبِّ الآخرينَ وعلى تحمُّلِ المسئوليةِ ، بينما العمُّ الحقودُ يُثيرُ الضباعَ الشَّرِسةَ عديمةَ الخلقِ ، لكى تحاصرَ " الملك أسد " بمؤامراتِها ، إلى أن توقعَهُ فى فخٍّ لا يخرجُ منه حيًّا .

ثم يبدأ العمُّ الشريرُ فى مطاردةِ الملكِ الجديدِ الصغيرِ ، ويُعلِنُ نفسَهُ ملكًا ، بعد أن جعلَ الضباعَ حُرَّاسًا له وجواسيسَ ، تعملُ بكلِّ وسيلةٍ غيرِ مشروعةٍ للقضاءِ على الملكِ النبيلِ الصغيرِ .



لكنَّ بقيةَ حيواناتِ الغابةِ ، بمعاونةِ القردِ الحكيمِ ، تلتفُّ كلُّها حولَ الملكِ العادلِ الصغيرِ ، وقد أثارَها ظلمُ العمِّ الذى اغتصبَ الحكمَ .

وتنجحُ فى النهايةِ فى القضاءِ على العمِّ الشريرِ الذى اغتصبَ العرشَ ، وظلمَ الرعيةَ ، ليعودَ الأسدُ الصغيرُ ليُصبِحَ هو " الملك أسد " من جديدٍ .

وتُتِمُّ الحياةُ دورتَها التى لا تتوقَّفُ ، عندما يُصبِحُ للملكِ الجديدِ ابنٌ صغيرٌ ، يُربِّيهِ هو أيضًا على الحبِّ وتحمُّلِ المسئوليةِ ، وعلى أن يكون قادرًا أيضًا على مواجهةِ الحقدِ والظلمِ ، بشجاعةٍ وذكاءٍ .



الأحدب و الجميلة

فى كاتدرائيةِ نوتردام العريقةِ فى قلبِ باريس ، كانَ يعيشُ قزمُ مُشوَّهُ الوجهِ أحدبُ الظهرِ ، يقرعُ الأجراسَ .

وفى يومِ الاحتفالِ الشعبِىِّ " بيوم المجانين " ، غادرَ الأحدبُ المبنى ، وأمسكَ به المحتفلون ، وجعلوا منه " ملكًا للمجانين " ، وربطوه فوقَ ساريةٍ ، وراحوا يضحكونَ منه ويسخرونَ .

هنا أشفقَتْ عليه " أزميرالدا " ، الفتاةُ الغجرِيَّةُ الجميلةُ الفقيرةُ ، فقطعَتْ قيودَهُ ، ومنعَتْ إيذاءَهُ .

لذلك عندما حاولَ القائدُ العسكرِىُّ لباريس إلقاءَ القبضِ عليها بتهمةِ أنها ساحرةٌ ، أخذَها الأحدبُ ليحمِيَها داخلَ الكاتدرائيةِ ، حيثُ لايجوزُ المساسُ بِمَنْ يلجأ إليها .

لكنَّ القائدَ ، الذى كانَ يتظاهرُ بالحرصِ على العدالةِ ، كانَ يُحِبُّ تلك الفتاةَ ، فأخذَ يهدِّدُها بالقتلِ إذا رفضَتْهُ ، لذلك هربَتْ من المبنى بمساعدةِ الأحدبِ .

وبدأ القائدُ فى البحثِ عنها ، وفى سبيل ذلك ، أخذَ يحرقُ البيوتَ ويقتلُ أهلَها .

ولم يتحمَّلْ كبيرُ ضباطِهِ تلك الوحشيةَ ، واعترضَ عليها ، فأصدرَ القائدُ أمرًا بقتلِهِ .

وبسرعةٍ تدخَّلَتْ " أزميرالدا " مع الجماهيرِ ، وأنقذَتِ الضابطَ الجريحَ ، وحملَتْهُ إلى الكاتدرائية لمعالجتِهِ .

هنا يكتشفُ الأحدبُ أن الجميلةَ تُحِبُّ الضابطَ ، وأن ما تَخَيَّلَهُ من اهتمامِها به ، هو مُجرَّدُ إشفاقٍ عليه . لكنهُ يُخفِي عواطفَهُ ، ويُنقِذُها في اللحظةِ الأخيرةِ ، قبلَ أن يُنفِّذَ فيها القائدُ حكمَ الإعدامِ حرقًا بالنارِ .

وعندما يحاولُ القائدُ قتلَ الأحدبِ والضابطِ وهو يطاردُهما ، يسقطُ القائدُ قتيلاً من فوقِ أسوارِ الكاتدرائيةِ .

وينتهي الفيلمُ بالأحدبِ يبارِكُ زواجَ الضابطِ بالجميلةِ "أزميرالدا" ، بعد أن ضحَّى بعواطفِهِ في سبيلِ سعادةِ مَنْ يُحِبُّ .



الغابة والطيور وأنا

كانَتِ الطيورُ تملأُ الغابةَ بهجةً وتغريدًا ، وتقضي أيضًا على الحشراتِ ، فتمنعُ أذاها عن الأشجارِ المورقةِ الخضراءِ .

لكنَّ الصبِيَّ الذي يسكنُ في بيتٍ قُرْبَ الغابةِ ، ملأَتْهُ الرغبةُ في صيدِ الطيورِ ، لكي يضعَها في أقفاصٍ ، يُزَيِّنُ بها منزلَهُ .

وبغيرِ أن يفكِّرَ في نتائجِ عملِهِ ، أخذَ يصيدُ عصفورًا بعدَ آخرَ ، حتى امتلأَ بيتُهُ بساكني الأقفاصِ ، إلى أن خلَتِ الغابةُ من طيورِها !!

عندئذٍ نظمَتِ الحشراتُ صفوفَها ، وراحَتْ تقضي على الأشجارِ واحدةً بعدَ الأخرى .



وعندما اختفَى اللونُ الأخضرُ من الغابةِ ، وبدأت الأشجارُ تموتُ ، اتجهَتِ الحشراتُ إلى بيتِ الصبِيّ ، تأكلُ أخشابَهُ وأثاثَهُ .

وفوجِئَ الصبِيُّ ، عند عودتِهِ إلى بيتِهِ ذاتَ يومٍ ، بأن بيتَهُ قد وقعَ مُحطَّمًا .

وعندما تحطَّمَ البيتُ ، تحطَّمَتِ الأقفاصُ أيضًا ، فانطلقَتِ الطيورُ تحاربُ الحشراتِ ، التى كادَتْ تقضى على الحياةِ فى البيتِ والغابةِ .

وانتصرَتِ الطيورُ ، وعادَ اللونُ الأخضرُ والزهورُ الحمراءُ والصفراءُ تملأ الغابةَ من جديدٍ ، مع تغريدِ الطيورِ وألحانِها .

كانَتْ هذه هى قصةَ الفيلمِ الصينِىّ " الغابة والطيور وأنا " ، الذى فازَ بالجائزةِ الأولى لأفلامِ الرسومِ المُتحركةِ ، فى أحدِ مهرجاناتِ سينما الأطفالِ الدوليةِ التى أُقيمَتْ فى القاهرةِ .



أحلام راقصة الباليه

كانَ عُمْرُ الابنةِ خمسَ سنواتٍ .. ولأن الأمَّ كانَتْ تحلمُ وهي صغيرةٌ بأن تُصبِحَ راقصةَ الباليه الأولى ، فقد أخذَتِ ابنتَها ، وذهبَتْ بها إلى مدرسةِ تعليمِ الباليه .

وكانَتِ الفتاةُ الصغيرةُ تتحدَّثُ إلى نفسِها ، وهي تسيرُ بجوارِ أمِّها في الطريقِ إلى المدرسةِ قائلةً :

" أنا لم أحلمْ أبدًا أن أصبحَ راقصةَ باليه .. أنا أحبُّ فقط أن تكونَ عندي نجمةٌ لامعةٌ ، وأخٌ أكبرُ ألعبُ معه ، وأرنبٌ حيٌّ أهتمُّ به .. لكنني لن أقولَ هذا لماما ، لأنني لا أريدُها أن تشعرَ بالحزنِ !! "

ورغمَ اكتشافِ أستاذِ الباليه أن الصغيرةَ غيرُ موهوبةٍ في الرقصِ ، فإن عازفةَ البيانو الطيبةَ كانَتْ تتعاطفُ معها ، وتشجِّعُها على أن تبحثَ عما يُثيرُ اهتمامَها الحقيقيَّ .

وهكذا تصادقَتْ صغيرتُنا مع صبيٍّ أكبرَ منها قليلاً ، دفعَهُ طموحُ أسرتِهِ هو أيضًا إلى مدرسةِ الباليه ، على غيرِ رغبةٍ حقيقيةٍ منه . وبهذا وجدَتْ صغيرتُنا أخاها الأكبرَ .

وعندما تُعطيها عازفةُ البيانو نجمةً معدنيةً لامعةً ، تقدِّمُها إلى صديقِها الصغيرِ ، ليحتفظَ بها بضعةَ أيامٍ . كما حصلَتْ هي منه على الأرنبِ الصغيرِ الذي يمتلكُهُ .

وعندما تضطرُّ الأمُّ أخيرًا إلى التوقُّفِ عن إرسالِ صغيرتِها إلى مدرسةِ الباليه ، تكونُ فتاتُنا الصغيرةُ قد حقَّقَتْ ، بطريقتِها الخاصةِ ، وعن طريقِ مدرسةِ الباليه نفسِها ، أمنياتِها الثلاثَ : النجمةَ والأخَ والأرنبَ ...

وعندئذ قالت لنفسها " أمَّا الباليه .. فلا بأسَ أن تحزنَ ماما قليلاً .. فأنا لسْتُ موهوبةً فى الباليه ، وأنا غيرُ حزينةٍ لذلك .. "

هذه هى قصةُ الفيلمِ السويدىِّ القصيرِ " راقصة الباليه الأولى " ، الذى منحَتْهُ لجنةُ تحكيمِ الأطفالِ جائزتَها الأولى ، فى مهرجانِ القاهرةِ الدولىِّ الثانى لسينما الأطفالِ .





" ممنوعٌ الخروجُ من أسوارِ القريةِ .. هناك وحشٌ فى الغاباتِ المحيطةِ بالقريةِ ، يقضى على كلِّ مَنْ يجرؤ على الخروجِ ؛ "

بهذه الأوامرِ والصورِ المرعبةِ ، زرعَ عجائزُ القريةِ الخوفَ فى نفوسِ الصغارِ والكبارِ ، تحت تأثيرِ ما ورثوه من مُعتقَداتٍ .

لكنَّ الراعِيَ ، الذى يرعى قطعانَ أهلِ القريةِ ، بدأ يُعانِى من نفادِ النباتاتِ التى يمكنُ أن تعيشَ عليها الأغنامُ ، فأرضُ القريةِ صخريةٌ فقيرةٌ جرداءُ .

هنا تتقدَّمُ إليه " صبرة " ، الفتاةُ الصغيرةُ التى يُربِّيها منذ طفولتِها لتقولَ له : " لماذا لا نخرجُ بأغنامِنا إلى المراعى والغاباتِ المُحيطةِ بالقريةِ ؟ ! "

إنَّ صبرة تفكِّرُ بطريقةٍ جديدةٍ ، طريقةٍ يُسمِّيها البعضُ ثوريةً ، ويُسمِّيها البعضُ تحدِّيًا للمعتقداتِ الموروثةِ ، لكنَّ صبرة تريدُ أن تستطلعَ بنفسِها ، وأن تجرِّبَ وتكتشفَ وتعرفَ ..

وتتسلَّلُ صبرةُ خارجَ القريةِ ، إلى المراعى والغاباتِ ، فلا تجدُ إلا الخيرَ والجمالَ ، ولا تجدُ أيةَ وحوشٍ .

ويحاولُ العجائزُ إسكاتَها وسجنَها ، لكنَّ أصدقاءَها الأطفالَ يُساعِدونَها على الهربِ ، ويتأكَّدونَ معها أن العالمَ الواسعَ كلُّهُ خيرٌ وحُبٌ ، و أن الوحوشَ والخوفَ تعيشُ داخلَ النفوسِ ، لا فى المراعى والغاباتِ .

هذه هى قصةُ الفيلمِ التونسيِّ الطويلِ " صبرة والوحش " ، الذى فازَ بجائزةِ المجلسِ العربىِّ للطفولةِ والتنميةِ لأفضلِ قصةِ فيلمٍ عربىٍّ للأطفالِ ، فى مهرجانِ القاهرةِ الدولىِّ الثانى لسينما الأطفالِ .



جميلة والوحش

ذهبَتِ العجوزُ الفقيرةُ إلى الأميرِ المغرورِ تطلبُ مساعدتَهُ ، لكنه تضايقَ من منظرِها ، وطردَها فى قسوةٍ .

هنا تغيَّرَتْ إلى حوريةٍ رائعةِ الجمالِ ، وقالَتْ له : " ستتحوَّلُ إلى وحشٍ بشعِ المنظرِ ، لتتعلَّمَ أنه من الخطأ الحكمُ على الناسِ بمنظرِهم الخارجِىِّ . "

" ولن تعود إلى طبيعتك ، إلا عندما تُحبُّكَ فتاةٌ للخيرِ الذى فى داخلِكَ ، رغمَ شكلِكَ البشعَ. "

وفى قريةٍ مجاورةٍ ، كانَتْ تعيشُ "جميلة " الفتاةُ الحكيمةُ التى تُحِبُّ القراءةَ ، وتحترمُ العملَ ، وترفضُ الزواجَ من شابٍّ وسيمِ الطلعةِ ، لكنه فارغُ العقلِ ، لا يعتمدُ إلا على قوةِ عضلاتِهِ .

وتدفعُ العاصفةُ والدَ جميلة إلى قصرِ الوحشِ ، فيسجنُهُ . وتأتى جميلة ، وتقبلُ أن تظلَّ سجينةً عندَ الوحشِ ، بدلاً من والدِها المريضِ .

وبسببِ وجودِ جميلة ، بدأ الوحشُ يتغيَّرُ من إنسانٍ قاسٍ غليظٍ يثورُ لأتفهِ الأسبابِ ، إلى إنسانٍ مُهذَّبٍ ، يُنقِذُ حياةَ جميلة حتى لو تَعرَّضَ هو نفسُهُ للموتِ .

وترتاحُ إليه نفسُ جميلة ، فيقضيانِ معًا أسعدَ الأوقاتِ ، يقرآنِ ويتنزَّهانِ ويتأمَّلانِ الجمالَ .



وعندما تذهبُ جميلة لزيارةِ والدِها المريضِ ، ويطـولُ غيابُهـا ، يظنُّ الوحشُ أنها لن تعوَد ، فيُصابُ بالمرضِ ، ويقتربُ من الموتِ .

لكن جميلة تعودُ ، وتحـزنُ لمرضـه ، وهـى تتذكَّرُ الأيامَ الحلـوةَ التى قضَتْها معه وتقولُ : " كم أُحِبُكَ . "

هنا تزولُ عنـه اللعنـةُ ، ويعـودُ شابًّا كما كـانَ ، لأن الفتـاةَ أحبَّتْـهُ لنفسِهِ الجميلةِ رغمَ شكلِهِ البشعِ ، وفضَّلَتْهُ على الفتى مفتولِ العضلاتِ فارغِ العقلِ .

هذه هى قصـة فيلـم " جميلـة والوحش " المأخوذ عن حكاية شعبية أوربية مشهورة .

